حول السنوسيين

للأستاذ محمد الأخضر العيساوى

جاء فى الرسالة الغراء عدد ٣٨٥ مقال عنوانه (السنوسيون) للأستاذ حسين جعفر بعضه صحيح وبعضه مبالغ فيه وبعضه الآخر خطأ

وإلى القارئ ما جاء من أخطاء فى مقاله الأول، قال: (خلف السيد السنوسى الكبير المولود بالجزائر ببلد مستغانم سنة ١٢٠٢ هـ والمتوفى بالجغبوب سنة ١٢٧٦ هـ ولدين الأكبر محمد الشريف والثانى محمد المهدى) والصواب العكس لأن السيد محمد المهدى هو الكبير حيث ولد بماسّةَ بالجبل الأخضر سنة ١٢٦٠ هـ والسيد محمد الشريف هو الصغير لأنه ولد بمدينة درنة سنة ١٢٦٢ هـ

وقد استمر الكاتب فى الكلام إلى أن قال: (ويقال إن الولد الأصغر أظهر ذكاء وكفاءة أكثر من أخيه ولذلك قرر الوالد أن يختبرهما أمام جميع الإخوان فى الجغبوب فأمر والديه أن يتسلقا نخلتين عظيمتى الارتفاع وسألهما باسم الله ورسوله أن يقفزا إلى الأرض، فقفز المهدى فى الحال ولم يصب بسوء فى حين رفض الأكبر): والحقيقة أهذه القصة كلها لا أصل لها، وقد جاء فيه أيضاً: (ويجب ألا يخفى أن الثورة التى كانت حدثت فى سنة ١٨٨٨، سنة ١٨٨٩ فى (دارفور) من الخليفة عبد الله التعايشى كانت باسم السنوسى) وحقيقة الحال أنها لم تكن باسمه ولا كان له دخل فيها. والدليل على ذلك ما جاء فى جريدة (الجزيرة) التى تصدر بشرق الأردن بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٩ الموافق كانون أول سنة ١٩٤٠ بقلم المجاهد الكبير على باشا العابدية المهاجر بتلك الديار وهو من أتباع السنوسيين المطلعين على بواطن الأمور حيث قال فيها (تنبؤ السنوسيين بمستقبل الانكليز) عند قيام مهدى السودان على المصريين والانكليز سنة ١٨٨٨ أرسل إلى السيد المهدى السنوسى رسولاً فى إعلان الجهاد وأن يكون خليفة من بعده، ولكن السيد المهدى رفض ذلك لسببين (الأول) أن الحكومة المصرية حكومة إسلامية (والثانى) أنه كان يعتقد أن الطليان سيستولون على طرابلس وبرقة وأنه سيأتى يوم يقوم فيه الإنكليز بمحاربة الطليان فى طرابلس وبرقة وسيمدون إلى الأمة الطرابلسية البرقية يد المساعدة لتخليصها من محنتها... الخ». وكتاب السيد المهدى لعبد الله التعايشى فى هذا الموضوع مذكور فى تاريخ مصر، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه. نعود إلى المقال الأول، قال فيه أيضاً: «وفى (واداي) كان خلف السلطان يوسف وهو السلطان إبراهيم الذى تولى سنة ١٨٩٨، كان يهمل نصائح الشيخ مشجعاً فى ذلك بهزيمة الخليفة عبد الله التعايشى فى أم درمان. وكان رَدُّ السنوسى على هذا أن حرَّم على أهل واداى تدخين التبغ وشرب المريسة (البيرة الوطنية)، فأرسل السلطان إبراهيم إلى السنوسى بأن شعبه يحارب ويموت فى سبيل المريسة، وأنهم ينبذون تعاليم السنوسية ليشربوها. وكان السنوسى المهدى حكيماً فى تنازله عن رأيه، معلناً أن الله أجاب على صلاته بأنه جل شأنه قَبِلَ أن يستثنى أهل واداى من هذا التحريم»؛ فكان حقاً على الأستاذ ألا يذكر هذه الأسطورة التى يَعجُّها السمع ويأباها العقل السليم والنقل، لأن مثلها يتحاشاها أجهل الجهلاء، فكيف بأعلم العلماء وأتقى الأتقياء وهو السيد المهدى السنوسى الذى اشتهر بالتقوى والصلاح أن يُحلِّلَ ويُحرِّمَ من عند نفسه، سبحانك هذا بهتان عظيم

وجاء فى الرسالة أيضاً عدد ٣٨٦ مقال آخر، وإلى القارئ ما جاء فيه: «وقد عرضت شروط للاتفاق بين الإيطاليين وسيدى أحمد فى النصف الأخير من سنة ١٩١٥، وكاد يتم الاتفاق لولا أن سيدى أحمد رفض أن يقبل مركز (باى) تحت الحماية»

والحقيقة أن الإيطاليين خطبوا وُدَّه كثيراً ومنّوه بأمانى معسولة، ولكنه لشرفه وأمانته وعلو همته أبَى أن يبيعهم على شبر واحد من أراضى المسلمين ولو أعطوه ملء الأرض ذهباً

وجاء فيه أيضاً: «ولذلك أرسلوا (أى الإنكليز) فى نوفمبر سنة ١٩١٥ ابن عمه السيد محمد إدريس من الإسكندرية ليتفق معه (أبى سيدى أحمد) على أن يتخلص من مستشاريه الأتراك فى مقابلة

مبلغ من المال ».. فهذا أيضاً مخالف للواقع ، وكان على الكاتب ألا يذكر شيئاً منه حتى يتصل بالسيد إدريس ليكون على بصيرة

وجاء فيه أيضاً : « وأقر شيوخ الطريقة السنوسية سيدى محمد إدريس السنوسى على أن يكون السنوسى الأكبر إلى أن قال : وجد سيدى أحمد القهور والخلوع أن من الأفضل له أن يغادر طرابلس ، فغادرها فى غواصة ألمانية من مصراته إلى تركيا مع استمرار ادعائه أنه رأس الطريقة السنوسية »

وهذا أيضاً بينه وبين الحقيقة مراحل ، لأن رئاسة الطريقة السنوسية موكولة للأكبر الأرشد بنص وصية من مؤسس الطريقة السيد محمد بن على السنوسى الكبير ، والسيد أحمد وقتئذ هو أكبر العائلة وأرشدها ، فهو أولى بالرئاسة ، وبأن يطلق عليه اسم السنوسي الكبير . وليس لأحد كائناً من كان أن يخلعه أو يقهره ، لا من مشائخ الطريقة ولا غيرهم

نعم ذهب إلى تركيا فى غواصة كما قال الكاتب . لكن بدعوة منها وقد استفادت منه كثيراً ، حيث فض لها مشاكل كثيرة وثورات فى الأنضول كادت تقضى على حركة مصطفى كمال وهى فى مهدها ، ولولاه ما جنح الأكراد إلى الهدو والسكينة بعد ثورتهم المشهورة

وجاء أيضاً فى آخر مقاله الثانى ما نصه : « فى حين أنهم أبى السنوسيين يعترفون بأنهم على المذهب المالكى ، فإن علماء القاهرة كثيراً ما كتبوا عن انحراف السنوسيين عن الإيمان الصحيح ، ومعظم الاتهامات تنحصر فى أنهم فسروا القرآن الكريم والسنة بدون الاعتماد على مصادر معترف بها »

فأقول : إن هذا أيضاً مما لا ينبغى للكاتب أن يذكره ، لأنه مخالف للواقع ، فالسنوسيون سنيون مالكيون ، وها هى كتبهم بين أيدينا شاهد عدل على ذلك ، فليراجعها من أراد الوقوف على الحقيقة . وهى (بغية المقاصد) و (إيقاظ الوسنان فى العمل بالحديث والقرآن) و (شفاء الصدر بأربى المسائل العشر) ، وكلها للسيد السنوسى الكبير ، توجد فى المكاتب الشهيرة بمصر وغيرها

وإنى أتحدى حضرة الكاتب أن يأتينا ولو بآية واحدة أو بحديث واحد مما زعم أن السنوسيين قرأوهما بدون أن يعتمدوا على مصادر معترف بها ، كما أنى أتحداه أيضاً أن يثبت لنا من هم أولئكم العلماء الذين كثيراً ما أفتوا بانحراف السنوسيين عن الإيمان الصحيح ، وفى أى زمان ومكان حصل منهم ذلك ؟ أظن الأستاذ يمكنه أن يثبت ذلك ، ولو أجهد نفسه مدة حياته .

هدانا الله وإياه للصواب

محمد ابو المنصر العبسارى
عالم بالأزهر

مجلس مديرية الغربية

يعلن عن توريد بطاطين للجأ الأيتام بكفر الزيات وتطلب الشروط على عرضحال تمغة نظير دفع ٥٠ مليم وتقدم العطاءات مصحوبة بتأمين ٢٪ لغاية ٢٢ (اثنين وعشرين) إبريل سنة ١٩٤١ والمجلس حر فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الاسباب

٨٠١٤

لازمكم بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية فى صحة الفم !

اليود فى عجينة للأسنان :

يودكالكلور

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :

جلاتمور مين صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر

(س . ت ٥٢٢٧)